

التراث الأثري محرك لدواليب التنمية والتنشيط السياحي

محمد ساقني

ملحق بالحفظ والإصلاح الحظيرة الوطنية للأهقار

الملخص:

تعتبر الآثار الشواهد المادية على حقب فترات تاريخية وهي تمثل أهمية بالغة من الناحية العلمية والفنية ، لما لها من دلالات ومعطيات تدخل ضمن ذاكرة وشخصية تراثنا الوطني والعالمي الغزير. فهذا التراث الأثري والمصنف عبارة عن مورد ومادة أولية خصبة للنشاط السياحي، كما يتمتع بقيمة علمية تاريخية كبيرة من ناحية الذاكرة الجماعية وكذا الثراء الفني .

Résumé :

La richesse de l'Algérie en matière de patrimoine culturel constitue un facteur important de développement touristique. L'investissement dans ce secteur stratégique, dépend en grande partie, de la réhabilitation , la conservation et la mise en valeur de ces biens historiques et artistiques .

تقديم

إن حكاية الأثار والمباني التاريخية التي تزخر بها الجزائر ترويه لنا الشواهد المادية للآثار والمعالن الأثرية والمدن التاريخية العريقة الضاربة في القدم، من صناعات حجرية ، نقوش ورسوم صخرية و مباني مدنية وعسكرية وجنازيرية فهذا الثراء الثقافي الكبير هو في الحقيقة كنزا أثريا يروي في صمت أسرار وحكايات حضارات مرت ببلادنا فهذا الإرث الكبير يعتبر نراثا خاما قابلا للإستثمار السياحي .

فهاته الموارد الخام تمثل أهمية بالغة من الناحية العلمية و الفنية تنطوي تحت مصلحة وطنية من الناحية الأثرية و التاريخية و الفنية فهذه الأهمية تدخلها ضمن ذاكرة وشخصية تراثنا الوطني والتراث العالمي .

كما يمكن للملاحظ والمهتم بهذا المجال أن يكتشف الثروات التراثية المختلفة، الأثرية منها و العائدة لفترات ما قبل التاريخ والفترات القديمة الكلاسيكية بشمال البلاد كالمعجزات الرومانية والآثار الإسلامية المختلفة للمساح والأصناف دون أن ننسى الثراء الإثنوغرافي المتميز أيضا .

فكل ما تحويه مناطق بلادنا المختلفة من هاته الثروات الأثرية و التاريخية وكذا الطبيعة العذراء مدعاة للجذب السياحي وقبلة- إن صح التعبير- ومحج للكثير من الزوار سواء كانوا مختصين باحثين أم هواة ومغامرين أجنب أو نظرائهم من العرب والجزائريين هذا كله مما يؤدي إلى دفع دواليب النشاط السياحي و التنمية ببلادنا .

أهمية التراث الإثري بالنسبة لنا :

إن التراث الأثري والتاريخي يكتسب أهمية علمية و تاريخية بالغة باعتباره حافظا للذاكرة الجماعية و كذا الثراء الفني .

تستند الذاكرة الجماعية على جميع الآثار الموروثة و التي وصلت إلينا من أسلافنا منذ العصور المبكرة مرورا بالحضارات المختلفة و انتهاء بالفترة الحالية .

فهذا التراث الغني والمتميز يمثل كنزا فنيا من فنون من سبقونا وقد وصلت إلينا رسومات الطاسيلي والاهقار والأطلس الصحراوي في حالة جيدة من الحفظ وذلك يعود إلى سببين هما : مساعدة المناخ على بقاء الألوان والرسومات الجدارية من جهة ومن ناحية أخرى سلوكات أسلافنا في المحافظة التلقائية على هاته الرسوم .

وعلى الرغم من مختلف الإجراءات والجهود المتخذة من طرف الهيئات المعنية العمومية للحفاظ على هذا الثران الوطني والمصنف أغلبه كثرات عالمي إلا أن شبح

التخريب الطبيعي و البشري لا يزال يهدده ، وما يمكن أن نشير إليه هنا هو ضرورة مواصلة تكثيف الجهود و مواصلة التحسيس في وسط المجتمع القريب والذي بإمكانه الوصول إلى هاته المواقع الأثرية الحساسة أو الهشة أحيانا لتفادي الضرر الذي قد يلحق بهذا التراث الأثري المحمي نتيجة الصدف أو أشغال تنمية .

البعد السياحي للتراث الأثري:

تمثل جميع الآثار المنتشرة في بلادنا موردا و مدعاة للجلب السياحي و هذا ما يسمي إن صح التعبير بالسياحة التراثية .

إذ تشهد المواسم السياحية تدفقات متواصلة لوفود الزوار خاصة بجنوب البلاد حيث تقع أهم حظيرتين للتراث الثقافي و الطبيعي "الأهقار" و "التاسيلي" هذا نظرا لما تحويه هاتان الحظيرتان من تنوع أثري و بيولوجي ومشاهد ومناظر تستدعي فعلا الزيارة قصد الاستمتاع بالمشاهدة و الهدوء .

فالتدفق السياحي غاية نرجوها جميعا قصد إنعاش اقتصادنا من جهة وقصد إشهار و تطوير تراثنا من جهة أخرى فمن بين أهم الفوائد التي نتلقاها جراء هذا التدفق من طرف الزوار:

- تحقيق سياحة تراثية و طبيعية حقة باستغلال الطاقة الكامنة للتراث .
- الترويج و الدعاية الإعلامية للتراث الوطني .
- جلب الاستثمارات السياحية للقطاع العام و الخاص.
- تحقيق موارد مالية خارج قطاع المحروقات للاقتصاد الوطني .
- تدعيم الهياكل التراثية بأبحاث تقنية حول مختلف أوجه تراثنا السياحي بمساهمات الباحثين الأجانب و العرب و الجزائريين .
- التقليل من مشكل البطالة وذلك باستحداث مناصب شغل مؤقتة ودائمة للكثير من المواطنين .
- الترويج للمنتوج التقليدي وهذا باحتكاك الحرفيين بالزوار على اختلاف جنسياتهم.

خاتمة:

نعود و نذكر من جديد على الأهمية البالغة للآثار كونها ثروة وطنية وموردا سياحيا هاما موضوعا تحت وصاية الدولة سواء أكانت أشياء منقولة أم عقارات أم

أماكن مزورة لأنها تعود إلى إحدى فترات سلسلة تاريخ بلادنا و بهذا فهي تنطوي على مصلحة وطنية بالغة فنيا و تاريخيا و أثريا .

فالتدفق السياحي حركة سنوية نرجوها جميعا كون نتائجها تساهم في دفع عجلة التنمية المحلية أولا وبالتالي التنمية الوطنية وإنعاش اقتصاد البلاد . إلا أننا كمؤسسة قائمة على حماية و حفظ التراث الثقافي و ترقيته نشير هنا إلى ضرورة :

- غرس ثقافة تدعو الزوار إلى احترام مبدأ المحافظة على الآثار و المواقع .
- بث الوعي بين السكان المحليين وباقي أفراد المجتمع كافة والهيئات والجمعيات في المناطق المحارورة للمواقع للمساعدة في عملية الحفظ
- إدماج إطارات مختصة بالتراث إلى جانب الهيئات العاملة بقطاع السياحة في المواقع الأثرية .
- تحديث المعلومات و ذلك بضمان التكوين المتواصل لمستخدمي قطاع التراث والسياحة
- ضرورة تفعيل التشريعات الخاصة بحماية المادة التراثية قصد دعم الحماية القانونية للآثار .

فكل ما ورد في هذا السياق حول الثراء الهائل لبلادنا من شأنه أن يدفع بدواليب التنمية الشاملة لبلادنا هذا إذا أولينا التراث و سياحته العناية اللازمة وعندها يصير بديلا هاما للمحروقات في دعم الدخل الوطني .